

١٦- تفسير القرآن | سورة آل عمران ٤٤-٣٤٤ | يوم ٠٢/٨/٢٠٢١

الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

لا اله الا الله. بسم الله الحمد لله. وصلى وسلم على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلیه الصلوة اهتدى بهداه الى يوم الدين. ايها الاخوة الكرام سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ورحمته وبركاته. حياكم الله في هذا - 00:00:00
في هذه الامسية وفي هذا اللقاء المبارك. ونحن نجتمع على كتاب الله سبحانه وتعالى. واذكر نفسي واذكركم بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه اذا مررت برياض الجنة فارتعوا. قالوا وما رياض الجنة - 00:00:20
قال حلق الذكر. مثل هذا المجلس المبارك نتناول فيه شيئاً من القرآن الكريم نتدبره ونتأمله الله به القاصي والداني. الآيات التي بين ايدينا هي الآية الثامنة والثلاثون من سورة آل عمران في قصة مريم وقصة زكريا عليه السلام وان زكريا - 00:00:40
ذكر الله انه هو الذي كفل مريم بتوجيه من الله وتدبر من الله سبحانه وتعالى حيث اختار لمريم ان يكفلهانبي من انباء الله تربى على يديه. يقول الله سبحانه وتعالى هنالك دعا زكريا - 00:01:10
ربه هنالك هذا اسم اشارة اسم رأى من الآيات العجيبة في مريم كلما دخل عليها كلما دخل زكريا عليه المحراب -
هنالك يقول يعني ما رأى زكريا ما رأى من الآيات العجيبة في مريم لم يمنعه ذلك ان يدعو مع هذا العجز في كبر سنه
00:01:30

وجد عندها كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم اني لك هذا؟ قالت هو من عند الله. ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب. هذا الشيء لفت زكريا عليه السلام وزكريا قد طعن في - 00:02:00
وكبر وبلغ من الكبر عتيقاً وامرأته عاقرة. ولما رأى هذه الآيات العجيبة في مريم لم يمنعه ذلك ان يدعو مع هذا العجز في كبر سنه
وامرأته عاقر ولم يبأس من فضل الله - 00:02:20
سأل الله سبحانه وتعالى قال هنالك لما رأى هذه الآيات العجيبة دعا زكريا ربها دعا بآية شيء ولا ي شيء دعاه قال رب لي من لدنك
ذرية طيبة انك سميع الدعاء - 00:02:40

ايها الاخوة في هذه الاسلوب وهذا الدعاء نستفيد ونتحسن على رمضان ورمضان هو شهر الدعاء شهر الاستجابة يدعوا
الانسان عند فطراه يدعوا في اوقاته الاجابة فحربي بالانسان ان يتعلم - 00:03:00
اداب الدعاء. واداب الدعاء تأخذها من سير الصالحين وسير الانبياء. شف كيف يدعوا زكريا يتولى باسم رب يقول
رب انت انت ربى وانت خالي. وانت الذي اوجدني واجدتنى ورزقتنى. يا رب - 00:03:20
هب لي من لدنك ذرية طيبة. وشف كلمة هب لي الهبة من الله والرزق من الله الهبة من الله فيسأل الله ان يهبه لان الانسان ما
يستطيع ان يأتى بالولد بالنفس الا بزرق من - 00:03:40
الله سبحانه وتعالى. ولذلك قال هب لي من لدنك من عندك سبحانه يا رب العالمين. ذرية ولم يقل ذرية لانه قد تكون ذرية شقيقة.
وتكون وبالا على الشخص. فلما قال ذرية طيبة - 00:04:00
دل على ان يسأل الذرية الصالحة الذرية الصالحة لا تسأل الذرية فقط اللهم ارزقني ولدا اللهم ارزقني ذرية لا قيد حتى ترزق بهذا
بهذه الصفات الطيبة. قال ذرية طيبة ثم لاحظ بعدها ماذا قال؟ قال - 00:04:20

انك سبحانك سميع الدعاء تسمع الدعاء. وهذا من اللادب. من اللادب ان تتسلل الى الله باسماته الحسنى وصفاته العلى هذا من حسن اللادب وانت والله يا اخوان لو تتبعنا وقرأنا القرآن من اوله لاخره وتتبعنا - 00:04:40

كيفية دعاء الانبياء الصالحين من اول القرآن. حتى ادم كيف دعا وحواء ربنا ظلمتنا انفسنا ان لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين. شف كيفية دعاءهم. وادعية كثيرة دعاء موسى ودعاء نوح ودعاء هود واكثر ادعية الانبياء - 00:05:00

ينبغي لنا ان نتأدب بادعيتهم وان نلتمس من صيغ الدعاء التي هم استجابوا لها. انت اقرأ في سورة الانبياء. كم نبي ذكر الله في سورة الانبياء؟ ذكر ستة عشرنبيا كلهم يدعون الله. ويقول الله بعدها ماذا؟ فاستجاب - 00:05:20

فاستجاب كلها. فيدل على حسن اللادب مع الله في الدعاء وعدم التعدي في الدعاء. ولذلك قال لا لاما دعا بهذا الدعاء جاءت الاجابة مباشرة حتى في سورة الانبياء لما - 00:05:40

قال ربى لا تذرني فردا وانت خير الوارثين. قال الله ماذا؟ فاستجبنا له. والفاء هذى عند اهل اللغة يقولون تدل على السرعة والاستجابة الفورية فاستجبنا له. وهنا قال لما دعا قال فنادته جاءت الفاء. فنادته الملائكة - 00:06:00

يعنى مباشرة لما دعا وتضرع الى الله بالذرية الصالحة جاءت الاجابة بواسطه الملائكة. فنادته الملائكة قال بعض اهل التفسير الذين ناداه جبريل عليه السلام. وبعضهم قال الذي ناداه جمع من الملائكة - 00:06:20

جمع من الملائكة تنادي واحد رجل هذا تشريف له وتكريم من الله فنادته الملائكة حتى لو ناداه جبريل وحده هذا تشريف له فنادته الملائكة نادته اين كان نائم ولا في السوق ولا جالس وين - 00:06:40

قال لا نادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب. هو في عبادة. وشغله الشاغل الصلاة. ووقته كله في الصلاة. قائم يصلى في المحراب. والمحراب مثل ما امر معنا هذه محاريب تكون في المساجد مرتفعة. يستقل بها - 00:07:00

انسان مثل ما تكون غرف او الخلاوي التي توضع في المساجد بحيث انه يستقل بنفسه ويتعبد الله فيها كان له محرابا كان له محراب يجلس فيه ويتعبد الله ويصلى حتى في قصة داود اذ تصور المحراب - 00:07:20

يجلسون في مثل هذه المحاريب. قال وهو يصلى قائم وهو قائم يصلى في المحراب. قائم يصلى الله تناديه الملائكة وتبشره وتنقل بشاره الله له. حتى البشارة من الله له مباشرة. ان الله يبشرك - 00:07:40

يبشره باي شيء؟ يبشره بسؤاله الذرية الطيبة. جاءت المباشرة. جاءت جاءت البشارة مباشرة له كيف يبشره الله؟ يبشره بهذا الولد الصالح بعدة صفات خمس صفات. ما قال ان الله يبشرك بولد. او - 00:08:00

بذرية طيبة او يبشرك لا اعطيه صفات طيبة مجموعة لانه صدق مع الله ودعا وشف ولم ينقطع الرجاء مع انه طعن في السن وامرأته عاقر لا تلد في شبابها فكيف تلد وهي قد كررت؟ حتى قال - 00:08:20

قال بعض المفسرين ان زكريا بلغ المئة وامرأته بلغت التسعين ومع ذلك لم يبأس. شوف البشارة كيف يبشرك بيحيني الذي قال الله فيه لم نجعل له من قبل سميما. اختار الله له هذا الاسم. يحيى ليحيى في طاعة - 00:08:40

قال بيحيني مصدقا هذى الصفة الاولى مصدق بكلمة من الله ما هي الكلمة من الله. الكلمة من الله يعني عيسى عليه السلام. هو كلمة الله. فجاء يحيى قبل عيسى. جاء يحيى لان - 00:09:00

ما زالت مريم في صغر السن. فجاء يحيى قبل عيسى. ويحيى وعيسى القرابة بينهم ابناء الحالة لان زكريا زوجته خالت مريم. اولا بشر بان هناك من سيولد من مريم وهو عيسى ابن مريم. قال مصدق بكلمة من الله هذه الصفة الاولى - 00:09:20

تصديق والاخبار بشيء غيبي. ثم قال وسيدا سيدا له مكانة في في مجتمعه ومن حوله في وفي قبيلته سيدا له مكانة له منزلة عالية يعني وجيه كما قال الله سبحانه وتعالى في الاية التي - 00:09:50

قال وجيهها في الدنيا والآخرة. الصفة الثانية. والصفة الثالثة قال وحصروا. حصروا يعني منوعا يعني يمتنع يمتنع من اي شيء. بعض المفسرين يقول لا يأتي النساء. وهذه الصفة ليست صفة طيبة - 00:10:10

لان الانبياء والمرسلين يتزوجون ويأتون النساء. ولقد ارسلنا رسلنا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فكلمة كلمة بعض المفسرين انه

حضورا لا يأتي النساء قد يكون عيب والله يختار ويصطفى من - 00:10:30
من البشر من يكون في كمال البشر. ما ما يأخذ شخص فيه عيب. ولذلك توجيه الصحيح في كلمة حصورا انه من الاخلاق السيئة من الافعال السيئة من الفواحش الفواحش في الكلام وفي - 00:10:50

افعال اختار الله ان يكون على احسن الاخلاق. هذا هو المعنى الصحيح. قال والصفة الرابعة نبيا الملائكة بشرط زكريا بأنه سيورد لهنبي. لهنبي. والصفة الخامسة قال من الصالحين اي انه من عباد الله الصالحين. الذين صلحت اخلاقهم وصلحت اعمالهم. شف كيف - 00:11:10

البشرية بدعوة من الله سبحانه لا لا تيأس ايها الاخ الفاضل لا تيأس ان تتضرع الى الله وتدعوه الله سبحانه دائمًا في دعائك تتضرع الى الله وادع واصدق في دعائك. ول يكن عندك يقين بان الله يسمعك. يسمع لانه يقول هنا انه سميع الدعاء - 00:11:40
يسمع ويجيب الله سبحانه وتعالى. يجيب امن يجيب المضطرب. فهذه كلمات جميلة. فلما سمع لما سمع زكريا كلام الملائكة بهذه البشرية العظيمة من الله ماذا قال؟ قال ربى انا يكون لي غلام؟ شف ما توجه الملائكة. الملائكة ما تملك شيء. الذي يملكه الله. ولذلك يتوجه قال ربى - 00:12:00

ربى حتى مريم يأتينا انها قالت ربى انا يكون لي ولد وهنا قال ربى اني يكون لي غلام غلام والغلام الشاب يعني اليافع الشاب او الفتى قال ربى انا يكون لي غلام وقد بلغني الكبر - 00:12:30
وامرأتي عاقر. هذى بعض الناس يفهمها فهم خاطئ. يقول كيف زكريا يدعو ثم يقول كيف يجيئي ولد هذا خطأ هذا تفسير غلط مفهم خاطئ. طيب ما هو فهم الصحيح؟ هو سؤال هنا يقول يعني مثل ما تقول - 00:13:00

ما الالية في هذا الحمل؟ كيف طريقة الحمل؟ يعني هل اتزوج امرأة أخرى؟ او انك سبحانه تصلح تصبح زوجتي كما قال في آية اخرى واصلحتنا له زوجه. قال بعض المفسرين اصلاحنا الرحم للحمل. او ماذا كيف؟ هو يعني - 00:13:20
استفسر لا اعتراض وانما استفسار بطريقة الذرية ولا هو وهو انه عنده اليقين والايمان بان الله قد بشر وانتهى الامر ما يشك في البشرية هذى ولا يشك في الذرية. ويسأل عن طريقة عن طريقة الحمل ومجيء هذا الولد. كيف - 00:13:40

كيف يكون كيف اني يكون لي غلام وقد بلغ ان يركبه امرأة عاقل يا رب هل هي ستكون خارطة للعادة ومعجزة تمادي قال كذلك الله يفعل ما يشاء. ما تدخل الان في قضية كيف؟ لان هذا امر - 00:14:00
يتولاه الله سبحانه وتعالى. يتولاه الله يجعل هذه المرأة التي هي عاقر في نفسها. وقد بلغت من الكبر هذا السن يجعل الله لها الحمل بقدراته سبحانه وتعالى. هذا امر لا - 00:14:20

اشك فيه لا يشك فيه انسان قال كذلك مثل هذا الذي فعلته في في كذا وكذا وانت خلقتك من قبل كما في آية اخرى ولم تكن شيئاً ما كنت شيئاً وخلقتك فاخليق ايضاً هذا هذه الذرية. كذلك يفعل الله يفعل الله ما - 00:14:40
يفعل ما يشاء في طريقة الحمل باي طريقة قال قال رب اجعل لي آية قال رب اجعل لي آية حتى اعرف ان زوجتي قد حملت. انا اريد يعني لأن النفس اشتاقت مرة. اشتاقت لان - 00:15:00

ترى هذا لان يرى هذا الحمل لانه يعني تصور الرجل بلغ قارب المئة وليس عنده ذرية ابداً ثم يبشر بذرية تشთاق نفسه بشدة ولذلك قال قال رب اجعل لي آية حتى اعرف ان الزوجة قد حملت. رب اجعل لي آية - 00:15:20
قال ايتها لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا. اذا انعقد اللسان ان انعقد اللسان ولم تستطع النطق فاعلم ان زوجتك حامل. متى بدأه يتربى الى ان انعقد لسانه. بدأ ما يستطيع الكلام - 00:15:40

الا في شعب حالة واحدة ما هي؟ ذكر الله. اذا جاء ذكر الله انطلق اللسان. اذا جاء الكلام مع عن اهل الدنيا لا يستطيع الكلام الا بالاشارة. ثلاثة ايام وفي آية مريم قال ثلاثة ليال سويا - 00:16:00
يعني انت سوي يعني ليس فيك عيب. ليس عيب انك ما تنطق اخرس لا ولكن هذه آية تنتهي لها وقت معد ثلاثة ايام وتنتهي. ولذلك قال هنا قال لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا بالاشارة باليد او بالعين - 00:16:20

او بالرأس او نحو ذلك. قال واذكر ربك كثيرا. يعني لسانك ينطلق بالذكر. التسبيح والتهليل والتکبير هذا ولم يقل له ان لسانك يفطر بالذكر قال لا قال اذکر اشتغل بالذكر ولم تشتل بالذكر - 00:16:40

فقط قال كثيرا ولم يأتي كلمة كثير في القرآن في شيء الا في الذكر. في الذكر واذکروا الله كثيرا لا اذا جاء الذكر جاءت كلمة كثيرة قال واذکر ربك كثيرا وسبح بالعشر - 00:17:00

والابكار. يعني اكثر من التسبيح في هذين الوقتين. العشي نهاية النهار بعد العصر. العشي والابكار اول النهار في الصباح. يعني اوراد الصباح واوراد المساء حافظ عليها. لأن اوراد الصباح تحفظك - 00:17:20

طيلة النهار واوراد المساء تحفظك طيلة الليل. فالزم هذه الاوراد الزمها لا نفرط فيها ابدا مهما حصل لك من الاعمال والاشغال هذا الشيء لا يفرط فيه حاول انك تلتزم الاذکار دائمًا - 00:17:40

فيها اذکار المساء اذکار الصباح لو انشغلت حاول تقضيها وانت تمشي وانت في اي مكان لكن لا تهملها لا تهملها ولذلك ذكر عن بعض السلف انه نسي مرة الذكر فلدغته عقرب. فالانسان احيانا يصاب باشیاء بسبب - 00:18:00

سبب اهماله لهذا الذكر. ويحرص الانسان على هذه الاذکار واذکار الصلوات يحرص عليها. ولذلك قال هنا قال واذکر رب واذکر قال واذکر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار قال ثم تعود الایات مرة اخرى الى اي شيء الى ما جاء السياق في قصة مريم وعيسي - 00:18:20

قال واذ قالت الملائكة لما نادت الملائكة زكريا ايضا نادت مريم كل هذا تشريف لهم. قال اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك اختارت اصطفاك واختارك وظهرك طهرت باي شيء. طهرت - 00:18:50

بالاخلاق الحسنة والكلام الطيب وابعدها عن الفواحش. ظهرك واصطفاك على نساء العالمين. شف اصطفاك الاول ان الله اختارها من بين النساء. اختارها بان تكون بهذه المكانة. والاصطفاء الثاني اصطفاء على نساء - 00:19:10

حتى قال بعض المفسرين على نساء العالمين الى يوم القيمة. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير لم يكمل من النساء الا اربع. مريم بنت عمران واسيا زوجة فرعون. وخدیجة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:30

وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم اربع نساء. طيب قال واصطفاك على نساء العالمين. يا مريم جاء من الملائكة تنادي مريم شف التشريف امرأة تناديها ملائكة قال يا مريم اقتني - 00:19:50

لربك واسجدي وارکعي مع الراکعين. اقتني القنوت وكثرة الطاعة والعبادة وطول القيام. وافضل عبادة وافضل الصلاة طول القيم انت ان تطيل القيام في الصلاة. تطيل القيام في الصلاة حتى قال بعض المفسرين ان مريم كانت - 00:20:10

قياما طويلا حتى ان الدم يسيل من قدميها. لما قال لما قالت الملائكة لها اقتني لربك واسجدي اکثري من السجود والركوع مع الراکعين اي من جملة الذين يصلون ولا يقصد بذلك الجماعة - 00:20:30

ما يقصد المرأة ما تصلي مع لم تؤمر بصلاحة الجماعة وانما المراد هنا انها تكون من جملة المكترين من الطاعات والصلاحة قال الله سبحانه وتعالى توجيهها لنبينا محمد ولنا حتى يكون عندنا اليقين بان هذا القرآن منزل - 00:20:50

هذا الذي جاء في من اخبار هذه الامم هو من عند الله. ولذلك يقول ذلك هذا اللي تسمعه الان من مريم وام مريم وقصة زكريا ويعتبر يقول ذلك من انباء الغيب هذى اخبار غريبة ما يعرفها اهل مكة - 00:21:10

كنت تعلم انت ولا قومك من قبل هذا. ذلك من انباء الغيب نحيه اليك يا محمد بالوحى. وما كنت لديه ما كنت عندهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم لما تخاصموا لما ولدت - 00:21:30

امرأة عمران ولدت مريم لفتها بقمash وانت بها الى الريانيين الذين كانوا في المسجد الاقصى فقالت دونكم هذه النذيره انا نذرتها لكم. تولوها هذه محرمة للمسجد. فاجتمعوا عليها وتنازلوا فقال زكريا انا قریب لها. خارتها تحتي. خلوها دعواها عندي. فقالوا لا - 00:21:50

الا ان نقرئ قرعة. فالقوا اقلامهم. قيل الاقلام هي الاقلام الحقيقة يكتبون بها التوراة وقيل اسهم القوها وين؟ قالوا القوها في نهر

عندهم. فسقطت كلها في النهر الا قلم يرتفع فقالوا اذا هي عند زكريا. وهذا تسخير من الله ان تكون تحت من يكون قريب لها ونبي تشرف - 00:22:20

بتربية هذا النبي لها. ولذلك قال وما كنت لديهم اذ يلقون اقنانهم. ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ما كنت عندهم لما تخاصموا ولم تعلم يا محمد بهذا الخبر ولا قومك يعلمون ولا احد الا - 00:22:50

بوحي من الله بتفاصيله الدقيقة. نسأل الله ان يرزقنا واياكم العلم النافع والعمل الصالح وان يبارك لنا لكم يجعل القرآن ربيع قلوبنا وجلاء احزاننا والله اعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. جزاك الله خير - 00:23:10 - 00:23:30